الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعـــة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية والنقدية

تخصص:أدب قديم

الموضوع:

دراسة فنية لخطبة أبي بكر الصديق –رضه- أنموذجا.

إعداد الطالبة:
عزوز نعيمة

إشراف الأستاذة الدكتورة:
فيدوح ياسمينة.

السنة الجامعية:2019/2018

كلمة شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا ا لأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد....

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة.....

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة.....

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل اللغة و الأدب.

"كن عالما ‘فإن لم تستطع فكن متعلما ‘فإن لم تستطع فأحب العلماء‘فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

و أخص بالتقدير و الشكر:

الأستاذة:فيدوح ياسمينة

إهداء

أحمد الله عز وجل على منة دعوته لإتمام هذا البحث

إلى أغلى إنسانة في الحياة التي جملتني في بطنها تسعة أشهر وصبرت على تربيتي وتعليمي إلى نبع الحنان التي قدمت كل ما لديها من تضحيات من أجل رعايتي إلى التي أهدتني ابتسامتها ودعواها إلى أمي أعز ما املك في القلب والعين جزاها الله خيرا وأطال الله في عمرها .

إلى مدرسي الأول في الحياة الذي وهبني كل ما يملك من قوة وعزيمة نحو طريق النصر والتفوق إلى الذي سهر على تعليمي وتربيتي أحسن تربية،أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى الأستاذة الكريمة الدكتورة فيدوح ياسمينة التي وقفت إلى جانبي بفضل نصائحها وتعليماتها النبيلة التي انارت لي الطريق نحو الأفضل.

إلى جميع الأصدقاء وكل من وقفوا بحوزتي وساعدوني بكل ما يملكون وفي أصعدة كثيرة.

أهدي لكم بحث تخرجي داعيا المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الكريم أشرف خلق الله محمد الامين وشفيعنا يوم القيامة وقائدنا إلى الزلفى أجمعين ،صلوات الله عليه وأفضل التسليم صاحب الأذكار جامع الامطار هازم الاحبار بعون الجبار أما بعد:

إن الحديث عن الخطابة في العصر الإسلامي تطور وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية التي مثلت دور مهم في تطويرها و تعد هذه الأخيرة أول الفنون العربية انتشارا وظهورا في العصر الإسلامي. وانطلاقا من هذا يمكن طرح الإشكالية الآتية:

* ما مفهوم الخطابة؟

* ما هو الدور الذي مثلته الفتوحات الإسلامية في تطوير الخطابة؟

* ما هي الأدوات الفنية والجمالية المتضمنة في خطبة أبي بكر الصديق؟

و هذا ما دفعني إلى اختيار موضوع بحثي الذي عنونته بـــــــــــــ:**"دراسة فنية لخطبة أبي بكر الصديق ــرضه-أنموذجا"** وجعلته في خطة تتألف من مدخل وفصلين:

1-المدخل: تناولت فيه مفهومالنثر والنثر في العصر الاسلامي والفتوحات الإسلامية ودورها في تطوير الخطابة..

2-الفصل الأول**:"فن الخطابة**:تناولت فيه نبذة تاريخية عن الخطابة والخطابة والفنون الأدبية الأخرى،الخطابة ومعناها بالإضافة إلى وظائف الخطابة.

3-الفصل الثاني:المعنون بـ:**"الجانب التطبيقي "**تناولت فيه نبذة عن شخصية أبي بكر الصديق،حادثة سقيفة بني ساعدة ومبايعة أبي بكر،نص خطبة أبي بكر بعد البيعة،دراسة فنية لمضامين الخطبة.

ثم أنهيت البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج المتوصل إليها.

و إذا كان لكل بحث دواعي و أسباب تقتضي الشرح و التعليل ‘فإن دواعي بحثي هذا ليست غريبة و لا بالأمر العجيب‘فإن المكتبات العربية تفتقد إلى ما هو ثمين فهي بحاجة إلى هذه الدراسات.

أما المنهج الذي اتبعته منهج تاريخي و تحليلي الذي يدرس الخطب دراسة تحليلية حرصت أن تكون أحكامي في هذه الدراسة موضوعية مدعمة بالأدلة و الحجج و الأراء‘أما بالنسبة لأهم المصادر الذي اعتمدت عليها منها:

*الخطابة بين النظرية والتطبيق"محمد عمارة.

*الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب"محمد أبو زهرة.

*"فن الخطابة وتطورها عند العرب"ايليا الحاوي.

و في الأخير أتقدم بكلمة شكر إلى الأستاذة " فيدوح ياسمين"التي تتبعت خطوات إنجاز هذا العمل بنصائحها و إرشاداتها القيمة.

مدخـــل

المبحث الأول:

1 1 مفهوم النثر لغة واصطلاحا:

أ. مفهوم النثر لغة:

يقول صاحب اللّسان: النثر : نثرك الشيء بيد ، ترمي به متفرقا مثل: نثر الجوز واللوز والسكر وكذلك نثر الحب إذا نذر[1]

فالمعنى اللغوي يعني الشيء المبعثر المتفرق الذي لا يقوم على أساس في تفرقه وبعثرته، أي لا يقوم على أساس من الكيف والكم والاتساع.

ب. مفهوم النثر اصطلاحا:

هو الكلام الذي ليس فيه الوزن ويعتمد على الحقائق بتعبير آخر: **"** النثر هو كلام مقفى بالأسجاع**"**

النثر أدب إنساني وهو على ضربين: أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحيانا مثل الأمثال والحكم.

أما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، وهذا الضرب الذي يعني به الناقد في اللغات المختلفة في بحته ودرسه وبيان ما مرّ به من أحداث وأطوار، وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص ويتفرع إلى جدولين كبيرين هما الخطابة والكتابة الفنية ويسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني وهي تشتمل القصص المكتوبة كما تشتمل الرسائل الأدبية، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية.[2]

ومصطلح النثر من المصطلحات القديمة التي تم التواضع عليها في مجال الدرس الأدبي والنقدي وخاصة بعد استفاضة الحديث في الدراسات النقدية القديمة، وقد حضي باهتمام النقاد والأدباء فشغلوا به في مؤلفاتهم كلام كثير عنه ، إلا أن اهتمامهم به لم يبلغ درجة اهتمامهم بالشعر.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ص 36.

[2] شوقي ضيف: الفن ومذهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11.ص8

لم يعتبر النثر عند القدامى فنا قائما بذاته وإنما نظروا إليه كمصطلح مقابل الشعر.

ولقد تباينت الآراء في تفضيل ومقارنته بالشعر بين النقاد، فمنهم من فضل الشعر على النظم، ومنهم من يرى أ، الفضل كله للنظم وكان لكل فريق آراؤه وحججه، ومن أهم الكتب التي أولت هذا المصطلح اهتماما نجد على سبيل المثال: **"**الإمتاع والمآنسة**"** للتوحيدي، سر الفصاحة للحقاجي الحيوان للجاحظ والمقدمة لابن خلدون، كلهم فضلوا النثر وما جاء في كتاب التوحيدي[1]، قال:**"**وسمعت أباعابد الكرخي صالح بن علي يقول: **النثر أصل الكلام** والنظم فرعه والأصل أشرف من الفرع والفرع أنقص من الفصل لكن لكل منهما زائنات وشائنات، فأما زائنات النثر فهي ظاهرة لأن جميع الناس في أول كلامهم يقصدون النثر وإنما يتعرضون للنظم في الثاني بداعية عارضة وسبب باعت وأمر معين**".**

وقال أيضا: **"**إن الكتب القديمة والحديثة نزلت من السماء على ألسنة الرسائل بالتأييد الإلاهي مع اختلاف اللغات كلها منثورة مبسوطة متباينة الأوزان، متباعدة الأبنية مختلفة التصريف**"**.

[1] المرجع السابق، ص 16.

2-1 النثر في العصر الإسلامي:

إن المتفحص في أدب هذا العصر يجد تدهورا عظيما في الصور النثرية مع استقرار النظام الإسلامي في الحضارة العربية، التي مبدأها البعثة المحمّدية ونزول القرآن الكريم الذي أدى إلى ارتفاع مستوى الأدب، خصوصا الخطابة النثرية، وهذا ما أدى إلى شيوع النثر وتطور قواعد الكتابة والفنون النثرية.

كان للإسلام الدور الكبير في ارتقاء النثر، إذ نزل به الذكر الحكيم المبهر بآياته وقوة بيانه، وقد ألقى به النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثه وخطبه البليغة التي تسمو بمعان جديدة[1] يقول طه حسين: ((الذي ليس فيه شك أن أقدم نص يمكن أن نطمئن إليه هو القرآن)) [2]، ومن المعلوم أن لغة القرآن تختلف اختلافا جذريا عن لغة الشعر التي تعرض حادثة أو مرحلة تاريخية.

أما لغة القرآن فهي كلام الله المطلق فشتان بين كلام الخالق وكلام المخلوق، ولا تعد لغة الكهان والعرّافين الفنية المسجوعة إلاّ أنموذجا واهيا من وسائل الأسلوب، ومسالك المجاز في اللفظ والدّلالة[3].

- ويقسم الباحثون النثر في هذا العصر إلى قسمين، أما الأول فهو: النثر الإيجازي والثاني: فهو النثر التفصيلي.

ويشتمل: النثر الإيجازي في هذا العصر على ثلاثة أنواع هامة: الخطابة والتوقيعات والرّسائل.[4]

3-1 البيئة السياسية في صدر الإسلام:

---

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي "العصر الجاهلي"، دار المعارف، القاهرة، ط 11، 1119هـ، ص 111.

[2] طه حسين: تاريخ الأدب العربي، مطبعة فاروق، القاهرة، ج 2، ط3، 1352هـ، 1933، ص 424.

[3] يوهان فك: العربية "دراسات في اللغة واللهجات والأساليب"، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، (د،ط)، 1400، ص 17.

[4] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب "الأدب العربي"، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1986، ص 86.

يقصد بعصر أو عهد "صدر الإسلام"[1] مرحلة نزول الوحي على المبعوث رحمة للعالمين "محمد بن عبد الله" صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والانقياد للشريعة الإلهية الخاتمة للديانات السابقة.

وعليه فقد شهدت شبه الجزيرة العربية وما جاورها تحوّلا جذريا على المستوى العقائدي، السياسي، والأدبي، حيث أبطل الإسلام عبادة الأوثان والأصنام، وأنه لا إله إلا الله الواحد القهار، وجمعهم على كلمة التوحيد وبناء أمة واحدة تحت راية الإسلام. و إسقاط كل المعتقدات العصبية القبلية.

أما من الناحية الأدبية فقد تراجعت مكانة الشعر تراجعا بائنا، وبرزت الأجناس النثرية الأخرى على رأسها الخطابة في نشر الدعوة الإسلامية.

- **أثر التعاليم الإسلامية في الحياة الأدبية**

لقد كان للإسلام وتعاليمه الأثر البالغ في تغيير الفكر الإنساني وتوجيهه نحو الأفضل في جميع الأصعدة:

أ/ الصعيد الديني: جاء الإسلام بدين الحق الذي ألغى كل الأفكار السائدة من قبل القائمة على الأهواء والمصالح الشخصية الظالمة، لقوله تعالى: **"** هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**"**ذكر السورة فهو دين لإسعاد كافة البشر ودين الديانات السماوية السابقة.

يقوم الإسلام على ركنين أساسين هما: العقيدة والعمل وتعني العقيدة بالإيمان من الأمن أي طمأنينة النفس والتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وأهم شيء في العقيدة الإسلامية، الإيمان بوحدانية الله، إذ لا معبود سواه وهو **"رب العالمين"** جميعا.[2] الإيمان بملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤوا به جميعا، والإيمان باليوم الآخر.

وقد ورد ذكر اليوم الآخر كثيرا في القرآن، فالناس جميعهم مبعوثون ليوم لا ريب فيه. و الكلّ

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي"الأدب الإسلامي"، دار المعارف، مصر، ج 02، ط 19، 1119هـ -1963م، ص 11.

[1] المرجع نفسه: ص11.

محاسب على أعماله لقوله: **"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ "**[1] والإيمان بالقضاء والقدر، فالله هو الرزاق وهو الذي قدّر المقادير التي يجب الرّضا بها.

هذه جلّ أصول العقيدة الإسلامية، إلى جانب العبادات التي يجب الالتزام بها من صلاة، زكاة، صوم وحج، وتوبة واستغفار وغيرها.

ب/ الصعيد الفكري والنفسي:

بعدما قضى الإسلام على الوثنية العمياء بما فيها من جهالة من سحر وكهانة وشعوذة، أرسى قواعده وأركانه التي تنظّم حياة المسلم وتنيرها، وترقى بعقله إلى التفكير والتدّبر في ملكوت الله والتأمّل في خلقه.

لقد أجاب الإسلام عن كل التساؤلات التي جالت في خاطر الإنسان حول المصدر والمصير والموت والحياة وكافة الصراعات النفسية التي عاناها الإنسان قبل الإسلام . فضبط الجانب النفسي من الغموض بأن الحياة دار فناء، وأن البقاء لله وحده، وأن الآخرة هي دار القرار.[2]

ج/ الصعيد السياسي: الإسلام دين خلق وتزكيّة النّفس وتنظيم حياة الأسرة والمجتمع والأمة.[3]

و من ثمرات الإسلام الأولى، القضاء على العصبية القبلية، والتحزّب لفرد أو جماعة أو قبيلة على أساس **"القرابة العرقية"** القائمة على الجهالة العصبية.

فالإسلام دين يوحد الأمة ، فالمسلمون إخوة جميعا لا يفرق بينهم ماء ولا يابس، وعليه فقد قضى الإسلام على ما يسمى بالثأر والحروب القبلية بين الإخوة وأبناء العمومة والتي لا تنته بخير.[4]

وقد عرفت الدولة الإسلامية فتوحات عريضة وعلاقات متينة مع شعوب وأمم أخرى،

---

[1] سورة الزلزلة الآية 08.
[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص 15.
[3] المرجع نفسه ، ص18.
[4] عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي "الأدب القديم"، دار الملايين، لبنان، ط05، 1984م، ص 239.

حيث أن غير المسلمين صنفان:[1]

1. **أهل الكتاب:** النصارى واليهود فكان عليهم:
   - **أ.** دفع الجزية مقطوعة (بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجة غناهم) مقابل عدم مشاركتهم في الفتوحات.
   - **ب.** لم يتولى أهل الكتاب الخلافة ولا القضاء في ديّار المسلمين.
2. **أمّا الكفار:** فكانوا أهل حرب أو دار حرب، ولم يكن لهم في هذا العصر مكان في الدولة الإسلامية، وكان قتالهم واجبا، ويحسّن الذكر أنّه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفة قلوبهم، وهم أناس من أهل الكتاب والمسلمين أيضا، كانوا على سلوك حسن إذ تناولوا مبالغ من المال.

أما الّذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكيد للمسلمين فهم المنافقون، و من خلال التنظيم الذي وضعه الإسلام لعلاقاته مع الشعوب والأمم الأخرى، جعلهم يفتحون أكبر دولتان آنذاك **"**الفرس والروم**"**.[2]

د/ <u>الصعيد الأدبي</u>: عرف عن العرب منذ القدم أنهم أهل فصاحة وبلاغة والشعر عندهم سليقة يتحكمون في اللغة ويتقنون البيان دون ميزان، فأبدعوا في الشعر ونظمه، وكذا النثر وأجناسه بالرغم أنه لم يصلنا إلا القليل لصعوبة حفظه عكس الشعر وما نزول القرآن الكريم بلسانهم، فقد رفع شأنه وأبهر متقني وفصحاء العربية.

مع العلم أن لمجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم الأثر البالغ في نمو الجانب الأدبي، على غرار المجالات الأخرى.

لقد كان للمجال الأدبي تعاليمه التي وضعها الإسلام، وعلى رأسها الشعر الذي تراجعت مكانته وأصبح أقل أهمية الشعر مما كان عليه سابقا، ومن أسباب تراجع الشعر في عصر الإسلام.

---

[1] عمر فروخ مرجع سابق، ص 240.
[2] المرجع نفسه، ص254.

أ. تراجع منزلة الشعراء بسبب تكسبهم بالشعر ورضوخهم في سبيل الممدوحين: [1] "إذا كان للشاعر في بادئ الأمر منزلة أرفع من الخطيب لحاجة العرب إلى الشعر في تخليد أيّامهم وذكر مآثرهم، فلما تكسبوا به وجعلوه طعمة وتناولوا به الأغراض ورحلوا إلى السوقة، صارت الخطابة فوق الشّعر".

ب. علو منزلة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وانشغال العرب بالفتوحات الإسلامية، فتوحات عريقة، مما أدى بانصرافهم عن قول الشعر وروايته إلا القليل. يعدّ انصراف الناس عن قول الشعر جلّ أسباب تراجع مكانته حيث اكتفى المسلمون بتتبع وتبليغ القرآن الكريم، وهو الحدث الذي أبهرهم وأدهشهم بحسن بيانه، وظهر هذا جليا من خلال اللغة والأدب.[2]

للقرآن فضل كبير على اللّسان العربي واللغة العربية، فقد ضمن لها الحياة الخالدة بين اللغات القديمة التي صارت في عداد اللغات التاريخية الأثرية، كونه أحدث فيها علوما جمّة وفنونا شتى منها: اللغة-النّحو-الصّرف-البيان-البديع-الأدب-التفسير-الأصول-كذا التوحيد والفقه.

4-1 لمحة تاريخية عن الخطابة قبل الإسلام:

تجدر بنا الإشارة إلى القول أن للخطابة شأن عند جميع الأمم وأنها موجودة منذ القدم، وأن الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا يستغن عن الإفصاح لغيره بمكنون ضميره وسرية نفسه، وعن الرغبة في استمالة الآخرين لصفه وإقناعهم برأيه.

وهكذا لم يخل من الخطابة سجل أمة لها تاريخها و ماضيها العريق ، فقد حفظها خط آشور المسماري، وقيّدها خط الفراعنة الهيروغليفي، ثم رواها تاريخ اليونان السياسي والأدبي منذ القرن السابع قبل الميلاد، و بها أخضع بوذا الجموع الهندية لتعليمه، و بها أذاع الدين في أنبياء بني إسرائيل، وكانت لها مكانتها العظيمة في مجامع العرب قبل الإسلام وفي أسواقها

[1] المرجع السابق، ص 255.
[2] المرجع نفسه، ص 255.

الأدبية بنوع خاص.[1]

وفي هذه الصفحات نلقي ضوءا بقدرة الله على تاريخ الخطابة في العصر الجاهلي.

أ/ الخطابة عند العرب في العصر الجاهلي:

يعرف عن العرب أنهم أصحاب بيان، وقد برعوا في الشعر والخطابة وأسسوا لذلك نوادي وأسواقا يلقون فيها الشّعر والخطب و يتفنون فيها ويتبارون، وكانت الخطابة عندهم فناً من فنون الكلام المنثور، وبحكم طبيعة العرب في الجاهلية فقد كانت موضوعات الخطابة تتناول الحماسة والشجاعة وقيم البطولة إلى جانب الاعتزاز بالنفس والافتخار بالأنساب للقبيلة.[2]

ازدهرت الخطابة في العصر الجاهلي بإلزام من واقع ذلك العصر الفروسي وطبيعة الصحراء، حيث كان الإنسان العربي يكسب عيشه بالغزو والقتال.

وأسباب ازدهار الخطابة عند العرب في العصر الجاهلي انتشار الأمية بعدم القراءة والكتابة، فالعرب قبل الإسلام أميّون لم يعبّروا عن آرائهم من خلال الكتب والصحف، وإنّما كانت وسائلهم التواصلية شفهية، لذلك أسسوا نوادي وأسواقا يجتمعون فيها ويتخاطبون، ويعقدون اتفاقياتهم السلمية والحربية.

خطب العرب بالبداهة والارتجال وهي طبيعتهم بلا صناعة ولا تأمل.

يقول الجاحظ:**"**وكل شيء للعرب إنّما بديهة وارتجال، وكأنّه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إحالة فكرة ولا استعانة**"**.[3]

وكانت عادة العرب في الخطابة أن الخطيب يخطب واقفا متكئا على العصا.

يقول عبد الرحمان بوكيلي: **"**وكان خطيبهم يخطب واقفا يستوعب المجلس ويسهّل تبليغ

---

[1] أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، نهضة مصر، القاهرة (د-ط)، (د،ت)، ص 390.

[2] إيليا حاوي: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، ص 32.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط 1، 2010م، ص 425.

خطابه، ويسهل على النّاس متابعته، وكان يقف متكئا على عصا أو قوس".[1]

ومن أبرز الخطباء في الجاهلية القس بن ساعدة الإيّادي، قال عنه ابن حجر في الإصابة:"وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم حكمته، وهو أول من آمن بالبعث من الجاهلية، وأوّل من توكأ على عصا في الخطبة، وأول من قال "أمّا بعد" في ابتداء القول، وأوّل من كتب "من فلان إلى فلان"[2].

إن كل تغيير في العالم يحتاج إلى دعوة دينية أو سياسية وكانت تلك الدعوة تستدعي ألسنة قوّالة من أهلها لتأييدها ونشرها والردّ على دعاوي خصومها وأعدائها، ويكون ذلك بمخاطبة الجماعة في المحافل والمنتديات والحجّ والمواسم والأسواق ومواطن الزّحف وتقدّم الوفود نحو ذلك[3] وعليه فقد تعاظم نشاط الخطابة مع ظهور الإسلام، فالإسلام دين الخطابة بامتياز، فكتاب الله تعالى هو خطاب للعالمين جميعا، كلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغه ومن تبعه إلى يوم الدين.

إذ أن ظهور الإسلام وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر الجلل والشأن العظيم، والدعوى الكبرى التي لم يشهدها العالم من قبل.

ومن أهم الحوادث وأعظم البواعث التي أطلقن الألسنة من عقالها، فأثارت الخطابة من مكانها وأغرت العقول بأحكامها، والتفنّن فيها واجتلاب الألباب بسحر بيانها فوق ما كانت عليه في جاهليتها[4].

اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطابة أداة وسبيلا لدعوته طوال مقامه بمكة قبل الهجرة، حيث ظل ثلاثة عشر عاما يعرض على قومه من قريش وكل من يلقاه في الأسواق بآيات الذكر الحكيم.

---

[1] عبد الرحمان بوكيلي: الأساس في الدعوة الإسلامية، دار الفكر، الرباط، ط01، 2006م، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص 13.
[3] الشيخ علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، (د-ط)، (د ت)، ص 23-24.
[4] عبد العزيز عتيق: في الأدب العربي والأموي، دار النهضة العربية، لبنان، ط 1، 2011م، ص272.

وهو في أثناء ذلك يخطب في النّاس داعيا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة.[1]

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسائله وخطبه إلى الملوك والأمراء في الجيوش والسّرايا، ومن بعده الخلفاء.

حرص الإسلام على أن يكون للخطابة حضور ملموس في موكب الدعوة الإسلامية، وإسهام كبير في صيّاغة الحياة وفق منهج الله تعالى.

إذ كانت "الخطابة في صدر الإسلام مظهر الحياة المتحركة فيه الحياة التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب، ويثب من فكر إلى فكر، وينتقل مع الزمن من جيل إلى جيل، ومع المكان من قطر إلى قطر[2]

و إذا نظرنا إلى البيئة في عصر صدر الإسلام بالعين الفاحصة نرى:

1. دينا جديدا يبث دعوته ويجاهد خصومه، وينطلق الوعاظ منتشرين في كلّ مكان لتغذية الشعور الديني.
2. أمّة موحّدة تحت نظام اجتماعي جديد.
3. و جيوشا تفتح بلادا جديدة واسعة.
4. ووفودا تتسابق لإعلان ولائها على لسان خطبائها وآخرون يردّون على كلامهم.
5. فتنة كبيرة تمزق الشمل، وتخلق وراءها أحزابا تتجادل، وعصبيات تتنازع.....إلخ.

مع هذا كلّه كان للخطابة شأنها، ودورها الرّيادي في الدّعوة وحل النّزاعات في الأمّة الإسلامية.[3]

---

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص107.

[2] محمد أحمد الراشد: صناعة الحياة، دار البشير، طنطا، ط3، 1414هـ،1993م، ص88-89.

[3] واضح الصمد: أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1994م، ص148.

5-1 الفتوحات الإسلامية ودورها في تطور الخطابة:

جاءت الفتوحات ويخطب "أبو بكر الصديق رضي اله عنه " في الجيوش الغازية يحث على الجهاد ونشر الدّين الحنيف في الأقطار والأمصار، وترتفع أصوات القادة في الخطابة في كل قصر حاثين الجنود على الصبر في القتال حتى الاستشهاد. طلبا لما عند الله من ثواب، ويخجل إلى كل واحد كأنما ملك كل واحد منهم قلوب جنوده ببيانه وبلاغته مالا تملكه الدّنيا بحذافيرها.

و لا غلو إذا قلنا أن بلدا مثل الفرس في العراق وإيران وبلدان الروم في مصر والشام لم تفتح إلاّ بعد فتحة خطبة أحد القادة **كخطبة المغيرة بن شعبة في القادسية وخالد بن الوليد في اليرموك** [1].

وعند تولي عمر رضي الله عنه أكثر من الخطابة لا في الجمع والأعياد ومواسم الحجّ فحسب، بل مع كل حادث، ومع كل خير يأتيه بفتح، وقد سار على خطى أبي بكر في استشارة أصحابه في كل ما يجدّ من تشريع، وخاصة في معاملة الأمم المفتوحة، وهذا بدورة عامل من عوامل نمو الخطابة في هذا العصر، إذ كان حكما عادلا، وكان من حق كل شخص أن يخطب مصوّرا وجهة نظره، وقد فسح عمر الخطابة لخطابة الوفود في مجالسه لذكر حاجاتها، وقد اشتهر الأحنف بن قيس سيد تميم وأحد قادة الفتوح بغير خطبة ألقاها بين يديه.[2]

ولمّا حدثت الفتنة الكبرى بين المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي أدّت إلى انقسام المسلمين إلى عراقيين بزعامة علي رضي الله عنه، وشاميين بزعامة معاوية ظهر في كلتا الطائفتين خطباء كثيرون، وكان على رأسهم شيخ الخطباء علي بن أبي طالب وعلى رأس الشاميين: معاوية بن أبي سفيان، وانتهت هذه الحرب حتى تشعبت الفتن والآراء والمذاهب والنقل، وتفرّق المسلمون إلى شيعة وخوارج.

كل تلك الأسباب وحملة الدّواعي ساعدت على ارتفاع شأن الخطابة على عهد النبي صلى

[1] تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج2، ص 378.
[2] الجاحظ: البيان والتبيين، ج02، ص 144.

الله عليه وسلم ، والخلفاء من بعده، ضف إلى هذا ما في القول من ملكة أصلية في البيان، ومهارة في أساليب القول.

الفصل الأول:

"فـــــــــــــن الخطابـــــــــــة"

*نبذة تاريخية عن الخطابة.

*الخطابة والفنون الأدبية الأخرى.

*الخطابة معناها.

*وظائف الخطابة.

نبذة تاريخية عن الخطابة:

كانت الخطابة فيما مضى يعتبر الوسيلة الوحيدة و الفاعلة في مخاطبة الجماهير و لذا كانت له أهمية في لإثارتها و تحريك المشاعر ‘و إلهاب العواطف و كان الإلقاء عن طريق الخطابة هو الشائع أول أمر ‘حيث كانت للخطابة أصولها و قواعدها التي يجب على الخطيب أن يراعيها أثناء القائه لخطبيه.[1]

لقد انتشرت الخطابة عند العرب و بخاصة أيام الجاهلين ‘ثم امتدت عبر العصور الاسلامية تقولا تارة و تخبو تارة أخرى ‘متأثرة بالأحوال السياسية التي كانت تسود المجتمع في تلك الفترة ‘ثم أخذ شأن الخطابة يضعف رويدا رويدا عندما انتشرت وسائل الاتصال الحديثة ,و اتسع نطاق مخاطبة الجماهير و بخاصة بعد اختراع المذياع و التلفزيون .و أصبحت الحاجة تستدعي اختيار المذيع عن طريق التنافس ضمن أسس محددة و صفات معينة ‘ من أهمها :جهازة الصوت ‘و القدرة على الالقاء الجيد بحيث يسترعي انتباه الجماهير ‘فيجدبهم لاستماع اليه.نلمس أثر ذلك في أحاديثنا العامة و الخاصةةو التي تدور في مجالسنا عن مذيع هنا و مذيع هناك ‘فضلا عن وجوب توافر ثقافة عامة و بمستوى معين ‘و بخاصة ميدان اللغة القومية.

الخطابة و الفنون الأدبية الأخرى:

هناك علاقة وثيقة بين الخطابة أو ما يسمى بفن الإلقاء و بين الفنون الأدبية المختلفة ‘فمادة الالقاء هي العمل الأدبي بمختلف فنونه و أنواعه‘و هي السبيل الذي يتعامل به الناس في القائهم ‘و يطبع النوع الأدبي بطابعه ‘و لذا كان لا بد لنا اذا ما أردنا أن نجيد فن الالقاء من أن نطلع على الفنون الأدبية بمختلف انواعها‘و أن نتعرف على مزايا كل منها و خصائصه الأدبية فالقائها للشعر مثلا و إنشادها له يختلف عن غلقائها للنثر‘كما أن إلقائنا لمقالة أو قصة يختلف عن إلقائنا لحديث مسرحي او غيره‘و مرد ذلك كله يعود الى

[1]محمد عبد الرحيم عدس"فن الإلقاء"دار الفكر للنشرون و الموزعونةط3‘سنة2007‘ص13

تنوع مزايا كل فن ‘و تعدد خصائصه باعتبارها مختلفة عن مزايا الفنون الأخرى و خصائصها.[1]

و ما دام التأثير في السامعين هو هدف فن الإلقاء و كذلك الحال بالنسبة للعمل الأدبي الذي يهدف أيضا الى نقل تجربة الأديب الشعورية للآخرين بصورة أخرى ‘و الهدف المشترك هو نقل الشعور للأخرين ليحسوا بها أحس به الأديب أو من يقوم بالإلقاء ليشاركوهما هذا الشعور و يتقاسموا معهما التجربة الخاصة لكل منهما.[2]

إن الأديب يحاول نقل أفكاره و تجربته الشعورية التي أحس بها عن طريق التعبير عنها بصورة موحية‘أما عن فن الإلقاء فيحاول تمثل هذا الاحساس بتمثل المعاني و استرجاعها مرة أخرى مشحونة بالعواطف و الأحاسيس لنقلها الى السامعين عن طريق التأثير و التأثر و ليس عن طريق التلقين أو طرح الأفكار ‘و بشكل يخلق لديه جو المناسب للمناسبة التي قيل فيها النص ليساعده ذلك على تمثل المعنى ‘و إشاعة ما لازمه من شعور و احساس .

الخطابة معناها :

هي فن استخدام الكلمة استخداما مؤثرا في مجالات الاتصال بالجماهير المختلفة‘كالخطبة و المحاضرة و الإذاعة و التمثيل....

و قد عرف العرب القداماء فن الإلقاء في محاولة تلاوة القرآن الكريم‘و سموه بالتجويد و يعني الإتيان بما هو جيد عند النطق ‘و ذلك عن طريق إعطاء ل حرف حقه من صفات الجهر‘و الهمس‘و الانفجار‘الاحتكاك‘الترقيق ‘التفخيم و المد‘و القصر...

الخطابة هي:فن تعبير عما يختلج من النفس أولا باللسان ,و بالحركة ‘و الإشارة ‘مجتمعة في وقت واحد ابتغاء الإفهام و التأثير‘ثم أُفهام لأن نهاية النهايات في فن الُلقاء التأثير على السامعين.

[1] المرجع نفسه ص14

[2] يوسف أبو عدوس"المهارات اللغوية و عن الإلقاء"دار المسيرة للنشر و التوزيع‘ط1‘سنة2007‘ص115

و يهدف التنظيم و التهذيب إلى جعل الصوت مرنا مطواعا‘بحيث يستجيب لكل التغيرات التي تقتضيها الحالة التي يمر بها المتلقي ‘و لجعل الكلام و اضحا و متنوعا ليكون معبرا عن تلك الحالات ‘و لكي يكون سارا للسامع ....و من مهمات فن الإلقاء أن يطور الصوت‘بحيث يكون الكلام الكلام مسموعا‘وواضحاةو معبرا.

أول كتابٍ في فن الإلقاء من قِبَل (أرسطو) وسمّاه كتاب) وقديماً كان الخطيب إذا أراد أن يخطب بالناس وقف على قدميه، فإن كانوا في العراء، فإنّه يقف على منطقةٍ مرتفعةٍ من الأرض، أو يصعد إلى راحلته، ويخطب عليها، والمقصود من ذلك أنّ على الخطيب إذا أراد إلقاء شيءٍ على النّاس جميعاً أن يروه، وكان يعتمد في ذلك على الارتجال، وترتيب الأفكار، وتحدي المستمعين؛ حيث يعتمد على قوّته في الإلقاءِ، واختيار الألفاظ القوية، واستحضار الصور، والتشبيهات البلاغيةِ والبيانيةِ، وأشهر خطباء الجاهلية هو قسّ بن مفهوم الخطابة تُعتبر الخطابة من الفنون الهامة التي تتعامل مع الجانب العقلي والعاطفي للإنسان، فهي فن الإقناع والاستمالة؛ لأنّها تُركز على العاطفة بصورةٍ واضحةٍ، وهي اتصالٌ بالآخرين من جهةٍ واحدةٍ، فالخطيب يوصل مجموعةً من المعلومات والمفاهيم للجمهور المستمع له بأسلوبٍ مقنعٍ ومؤثرٍ، ولذلك فإنّ الإقناع والتأثير يُعتبران أهمّ غايةٍ في الخطابة [1]قال تعالى: (وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا)[2] لإلقاء

الإلقاء هو مجموعةٌ من الكلمات المنثورة، التي يخاطب بها المتكلم جمعاً من المستمعين؛ بهدف إقناعهم والتأثير فيهم، وقال العلماء: هو فن مشافهة الجمهور لمحاولة استمالتهم و التأثير عليهم، وأمّا المقصود من قولهم فن :فهو علمٌ قائمٌ على مجموعةٍ من القواعد، والأصول، والأساليب، والمفاهيم، فلا بدّ للشخص من تعلّمها، وممارستها، والتعوّد عليها، والمشافهة تعني :أنّ فنّ الإلقاء يُوجّه إلى المستمعين مباشرةً بدون واسطة، فالأصل فيه ارتجال الشخص مع الإعداد المسبق، وأما التأثير، والاستمالة الموجود في هذا التعريف، فيُقصد به الإقناع الذي هو الهدف من الخطابة، فعلى الخطيب أن يكون قادراً على استمالة

[1] محمد عبد الرحيم عدس"فن الإلقاء"ص56

[2] المرجع نفسه ص67

الأشخاص، ومعرفة كيفية توجيه عواطفهم، والتأثير بمشاعرهم، وهذا أساسٌ مهمٌّ من أسس فنّ الإلقاء.[١ [مهارات الإلقاء الجيد لفن الإلقاء مهاراتٌ عديدةٌ على الفرد معرفتها واتقانها؛ لما لهذا الفن من أهميةٍ كبيرة، منها ما يلي :مهارات الإلقاء عند الغامدي ذكر ماجد بن جعفر الغامدي بعضاً من المهارات التي تجعل الفرد يتميز بالإلقاء الجيد منها:[٣] * الإخلاص: على من أراد أن يُقدِم على عملٍ ما أن يُخلص في هذا العمل، ويقصد به وجه الله سبحانه وتعالى، والإلقاء من أهم الأعمال التي يجب تحدي الإخلاص فيها، فهو فن التأثير بالآخرين واستمالتهم،

ولذلك يجب أن تكون هذه الاستمالة في الخير، ودليل ذلك قول الرسول صلّى الله عليه وسلم: (مَن تعلَّم عِلمًا ممَّا يُبتَغى به وجهُ اللهِ لا يتعلَّمُه إلَّا لِيُصيبَ به عرَضًا مِن الدُّنيا لَمْ يجِدْ عرْفَ الجنَّةِ يومَ القيامةِ)،[] وممّا يُعين الشخص على الإخلاص في العمل كثرة الدعاء، والتضرع إلى الله بأن يجعل عمله صالحاً متقبّلاً خالصاً له سبحانه، وأن يُوفّقه الله ليكون لعمله بالغ الأثر في نفوس الآخرين * .معرفة الخطيب لجمهوره: فالخطيب يجب أن يكون على معرفةٍ بالقيم والمبادئ التي يحملها الجمهور المستمع، ومدى الثقافة التي يتميزون بها، ودرجة العلم التي هم بالغوها، وأهمية الموضوع بالنسبة لهم، وإن كان سيترك صدىً لهم أم لا، كذلك عليه الإحاطة بالمشكلات، فالقاعدة تقول: (شكّل حديثك حسب جمهورك)، وعدد الجمهور له دورٌ مهمٌ في تحديد الطريقة التي يتّبعها الملقي في إلقائه، فإن كان عدد الجمهور قليل، فهذا يعني أنّ الانتباه سيكون أكثر، والأمثلة والأسئلة التي يستعملها الملقي ستكون مباشرة، والاتصال بها يكون عن طريق العين، أما إن كان العدد كبيراً، فحدوث السّرحان والهمس مع الجار سيكون وارداً، والتشتت موجوداً، وفي هذه الحالة على الملقي أن يربط النقاط ببعضها، ويعمل على تكرار النقاط المهمة؛ للمحافظة على تركيز الجمهور وحضور انتباهه الذهني.[1]

الهدف: يغفل الكثيرون عن تحديد الهدف الذي دفعهم للقيام بعملهم، أو الذي دفعهم للتحدث إلى الآخرين، فإذا كان لدى الشخص هدف واضح أصبحت عملية الإلقاء أمام الآخرين عمليةً سهلةً ويسيرة، ويكمن الذكاء هنا في جعل هدف الملقي الرئيسي أن يعرف

[1] المرجع السابق،ص88

الجمهور أمراً جديداً لم يعرفهُ من قبل، ويجعلهُ يُفكّر فيه، ويشعر به أثناء الإلقاء، يقول دايل كارنيجي: (إنّ التحضير يعني التفكير والاستنتاج والتذكر، واختيار ما يعجبك، وصقله، وجمعه في وحدة فنّيّة من صنعك الخاص .(مهارات الإلقاء عند طارق سويدان ذكر سويدان مجموعة من مهارات الإلقاء في كتابهِ فن الإلقاء الرائع، منها:[٥] * كن طبيعياً: من صفات الخطيب الذي يتميز بالإلقاء الجيد أن يكون على سجيته، فلا يتكلف في صفاته، وحركاته، فهو لا يقلدُ غيره، في الصوت أو النبرة، أو اللبس، ولا يتحرك حركةً تُشتت انتباه المستمعين، وعليه ألا يُكثر من استخدام الأشعار في عباراته، بل يستخدمها إن لزم الأمر، يقول دايل كارنيجي: (تطلع إلى الشرارة الوحيدة في شخصيتك، التي تُميزك عن سائر الناس). * الثقة بالنفس: على الخطيب إن كان يسعى للتميز أن يثق بنفسه أولاً، وبما يقول ثانياً، وهذه الثقة يجب أن تظهر على أفعالهِ وأقواله، إلّا أنّها لا تصل إلى درجة الغرور، ومن الأمور التي تُعين الشخص على الثقة بالنفس، أن يتغلّب على القلق والتوتر لديه، وأن يتوكل على الله سبحانه وتعالى في عمله، وعليه ألا يُرهق نفسه قبل الإلقاء، فالاستعداد البدني له أهميةٌ كبيرة، وأن يثق بما لديه من قدرات، وخصوصاً في الموضوع الذي سيتحدث عنه، وأنّه مُلمٌّ به من كافة جوانبه، يقول بوب جيري ولد) :تحدث وكأنك تُخاطب شخصاً واحداً، وافعل ذلك حتى لو كنت تتحدث للمئات في نفس الوقت .(مهارات الإلقاء عند نيدو كوبين بيّن كوبين أنّ المتحدث البارع يجب أن يتّبع أساليب جذب انتباه الجمهور لحديثه ليكون الإلقاء جيداً، وعليه أن يستخدم العديد من العبارات الفنية ليُقرّب الصورة التي يُريدها إلى أذهان مستمعيه، وهناك أربع وسائل وأساليب تساعده على ذلك، وهي:[٦] * التكرار: يُفيد تكرار المعلومة أو العبارات التي يستخدمها المُلقي في تثبيت كلامهِ في أذهان مستمعيه؛ إلا أنّه يجب مراعاة أنّ يكون تكرارها بأسلوبٍ مختلفٍ، وبصياغةٍ جديدةٍ عن السابق، وهي وسيلةٌ قويةٌ من وسائلِ التعلّم.[1]

* التعزيز: يُستخدم أسلوب التعزيز في الحديث لتثبيت المعلومةِ لدى المستمعين، وتأتي على أشكالٍ مختلفةٍ، منها ما هو لفظي، ومنها ما هو بصري، ومن الممكن أن تُقدَّم على شكلِ صورٍ توضيحية، أو بيانات داعمة. * التغذية الراجعة: وهذه العملية تسمح للمتحدث معرفة

[1] يوسف أبو عدوس"المهارات اللغوية و فن الإلقاء" ص195

وإدراك حقيقة فهم الجمهور للصورة التي عبّر عنها في عباراته، هل تم فهمها أم لا، أو أنّ الطريقة التي استخدمها في الحديث قد أوصلت الفكرة لهم بصورتها الصحيحة. * التطبيق: طريقة التطبيق قد تكون أكثر الطرق فعالية في فهم الجمهور للصورة التي يُريدها المتحدث، ويقصدها من عباراتهِ، فهي تجعل الجمهور مُشاركين مع المتحدث في الموضوع الذي يناقشهُ، فتتقرب المعاني، والصور إلى أذهانهم، وقد لا ينساها الجمهور إلى الأبد. مهارات الإلقاء عند بيترج دين ذكر بيترج دين مهارات يجب تذكرها وأخذها بعين الاعتبار، وهي:[٧] * تعابير الوجه: فمن الجيد للمتحدث استرخاء عضلات وجهه، وأن تكون هذه التعابير توافق مضمون ومحتوى الموضوع الذي يتم الحديث عنه. * التواصل العيني: وهو النظر إلى المستمعين، بكلّ إخلاص، وأن تأخذ النظرة الواحدة ما لا يقل عن ثانيتين إلى ثلاث الإيماءات: استعمال الإيماءات والإشارات الدالة على الكلمةِ والعبارة التي ألقاها المتحدّث أثناء الحديث. * وضعية الوقوف أو الجلوس: وتعني الوقوف بشموخٍ وقوة، فلا يُظهر التصلب في وقفتهِ، أو أن يكون هزيلاً. * الحركة الفيزيائية: وهي الحركة الطبيعية التي تُساعد المستمعين على الانتباه والتركيز، وألّا تكون حركةً سريعةً تُشتت الأفكار لدى المستمعين. [1]* الاتزان ورباطة الجأش: وهذا الأمر يأتي مع الممارسة والتدريب، ولذلك على المتحدث أن يُراعي هذا الأمر بالإكثار من التدريب على الإلقاء أمام الآخرين .كيفية تعلم فن الخطابة *كيف تتعلم فن الخطابة كيف تتعلم فن الخطابة *كيف تتعلم الخطابة كيف تتعلم الخطابة *مهارات التدريس الفعال مهارات التدريس الفعال *كيف تنمي مهارة الإستماع ؟ كيف تنمي مهارة الإستماع ؟ *ما هو فن الإلقاء ما هو فن الإلقاء *طريقة إلقاء الشعر طريقة إلقاء الشعر الزوار شاهدوا أيضاً *تعريف التحقيق: خصائص التحقيق ومراحله تعريف التحقيق: خصائص التحقيق ومراحله *مهارات الدراسة الفاعلة مهارات الدراسة الفاعلة . *تعلم فن الكلام تعلم فن الكلام *مهارات التحدث و الاستماع مهارات

[1] المرجع السابق ص 129

وظائف الخطابة:

و مما سبق يمكن تحديد وظيفة فن الإلقاء و مهماته بمايلي:

*تطوير الصوت البشري من ناحية القوة و الإيصال‘و من ناحية الطبقات الصوتية المختلفة[1]‘و توسيع المدى الصوتي.

*تطوير التلفظ من ناحية الوضوح,و من ناحية الاعتناء بالوقف ‘و من ناحية الموسيقى الكلامية ‘و من ناحية سرعة أو بطئ الكلام.

*تطوير الإحساس بالكلام من أجل خلق جسر عاطفي بين الملقي و المتلقي‘و ذلك عن طريق فهم مغزى الكلام و تحسس المشاعر التي تكتنفه ‘و نقل تلك المشاعر إلى المتلقي.

*تطوير شخصية المتكلم من ناحية الأداء الصوتي ‘و تناسب أسلوب الإلقاء مع الحالة التي يمر بها المتلقي ‘و المكان الذي هو فيه ‘ و الزمان الذي يمر به.

و يرتبط بالإلقاء موضوعان أساسيان هما:الإيقاع و النبر ‘أما الايقاع فهو:[2]

"حركات موزونة تتكرر وفقا لنظام خاص آأي هو دقات و سكنات تتتابع بميزان في وقت محدد ‘و قد يغير الإيقاع من سرعته و يسمى تمبو الإيقاع ‘و لكن يبقى في كل حالة محتفظا بدقاته و سكناته"

و الايقاع موجود في النثر كالشعر مع فارق جوهري واحد هو :أنه في النثر تتطابق الوحدات اللغوية‘و أما في الشعر فضرورة المساواة بين الوحدات الإيقاعية كثيرا ما تقضي بأن تنتهي في وسط اللفظ دون أن تكمل الجملة.

[1] محمد عبد الرحيم عدس"فن الإلقاء"دار الفكر للناشرون و الموزعون,ط3‘سنة2007‘ص15

[2] ينظر المرجع نفسه‘ص16

أول كتابٍ في فن الإلقاء من قِبَل (أرسطو) وسمّاه كتاب) وقديماً كان الخطيب إذا أراد أن يخطب بالناس وقف على قدميه، فإن كانوا في العراء، فإنّه يقف على منطقةٍ مرتفعةٍ من الأرض، أو يصعد إلى راحلته، ويخطب عليها، والمقصود من ذلك أنّ على الخطيب إذا أراد إلقاء شيءٍ على النّاس جميعاً أن يروه، وكان يعتمد في ذلك على الارتجال، وترتيب الأفكار، وتحدي المستمعين؛ حيث يعتمد على قوّته في الإلقاءِ، واختيار الألفاظ القوية، واستحضار الصور، والتشبيهات البلاغيةِ والبيانيةِ، وأشهر خطباء الجاهلية هو قسّ بن مفهوم الخطابة تُعتبر الخطابة من الفنون الهامة التي تتعامل مع الجانب العقلي والعاطفي للإنسان، فهي فن الإقناع والاستمالة؛ لأنّها تُركز على العاطفة بصورةٍ واضحةٍ، وهي اتصالٌ بالآخرين من جهةٍ واحدةٍ، فالخطيب يوصل مجموعةً من المعلومات والمفاهيم للجمهور المستمع له بأسلوبٍ مقنعٍ ومؤثرٍ، ولذلك فإنّ الإقناع والتأثير يُعتبران أهمّ غايةٍ في الخطابة [1]قال تعالى: (وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا"

الخطابة هي مجموعةٌ من الكلمات المنثورة، التي يخاطب بها المتكلم جمعاً من المستمعين؛ بهدف إقناعهم والتأثير فيهم، وقال العلماء: هو فن مشافهة الجمهور لمحاولة استمالتهم و التأثير عليهم، وأمّا المقصود من قولهم فن :فهو علمٌ قائمٌ على مجموعةٍ من القواعد، والأصول، والأساليب، والمفاهيم، فلا بدّ للشخص من تعلّمها، وممارستها، والتعوّد عليها، والمشافهة تعني :أنّ فنّ الإلقاء يُوجّه إلى المستمعين مباشرةً بدون واسطة، فالأصل فيه ارتجال الشخص مع الإعداد المسبق، وأما التأثير، والاستمالة الموجود في هذا التعريف، فيُقصد به الإقناع الذي هو الهدف من الخطابة، فعلى الخطيب أن يكون قادراً على استمالة الأشخاص، ومعرفة كيفية توجيه عواطفهم، والتأثير بمشاعرهم، وهذا أساسٌ مهمٌّ من أسس فنّ الإلقاء.[١ [مهارات الإلقاء الجيد لفن الإلقاء مهاراتٌ عديدةٌ على الفرد معرفتها واتقانها؛ لما لهذا الفن من أهميةٍ كبيرة، منها ما يلي :مهارات الإلقاء عند الغامدي ذكر ماجد بن جعفر الغامدي بعضاً من المهارات التي تجعل الفرد يتميز بالإلقاء الجيد منها:[٣] * الإخلاص: على من أراد أن يُقدِم على عملٍ ما أن يُخلص في هذا العمل، ويقصد به وجه الله سبحانه

[1]محمد عبد الرحيم عدس"فن الإلقاء"ص56

وتعالى، والإلقاء من أهم الأعمال التي يجب تحدي الإخلاص فيها، فهو فن التأثير بالآخرين واستمالتهم،

ولذلك يجب أن تكون هذه الاستمالة في الخير، ودليل ذلك قول الرسول صلّى الله عليه وسلم: (مَن تعلَّم عِلمًا ممَّا يُبتَغى به وجهُ اللهِ لا يتعلَّمُه إلَّا لِيُصيبَ به عرَضًا مِن الدُّنيا لَمْ يجِدْ عرْفَ الجنَّةِ يومَ القيامةِ)،[٤] وممّا يُعين الشخص على الإخلاص في العمل كثرة الدعاء، والتضرع إلى الله بأن يجعل عمله صالحاً متقبّلاً خالصاً له سبحانه، وأن يُوفّقه الله ليكون لعمله بالغ الأثر في نفوس الآخرين * .معرفة الخطيب لجمهوره: فالخطيب يجب أن يكون على معرفةٍ بالقيم والمبادئ التي يحملها الجمهور المستمع، ومدى الثقافة التي يتميزون بها، ودرجة العلم التي هم بالغوها، وأهمية الموضوع بالنسبة لهم، وإن كان سيترك صدىً لهم أم لا، كذلك عليه الإحاطة بالمشكلات، فالقاعدة تقول: (شكّل حديثك حسب جمهورك)، وعدد الجمهور له دورٌ مهمٌ في تحديد الطريقة التي يتّبعها الملقي في إلقائه، فإن كان عدد الجمهور قليل، فهذا يعني أنّ الانتباه سيكون أكثر، والأمثلة والأسئلة التي يستعملها الملقي ستكون مباشرة، والاتصال بها يكون عن طريق العين، أما إن كان العدد كبيراً، فحدوث السّرحان والهمس مع الجار سيكون وارداً، والتشتت موجوداً، وفي هذه الحالة على الملقي أن يربط النقاط ببعضها، ويعمل على تكرار النقاط المهمة؛ للمحافظة على تركيز الجمهور وحضور انتباهه الذهني.[1]

الهدف: يغفل الكثيرون عن تحديد الهدف الذي دفعهم للقيام بعملهم، أو الذي دفعهم للتحدث إلى الآخرين، فإذا كان لدى الشخص هدف واضح أصبحت عملية الإلقاء أمام الآخرين عمليةً سهلةً ويسيرة، ويكمن الذكاء هنا في جعل هدف الملقي الرئيسي أن يعرف الجمهور أمراً جديداً لم يعرفهُ من قبل، ويجعلهُ يُفكّر فيه، ويشعر به أثناء الإلقاء، يقول دايل كارنيجي: (إنّ التحضير يعني التفكير والاستنتاج والتذكر، واختيار ما يعجبك، وصقله، وجمعه في وحدة فنّيّة من صنعك الخاص .(مهارات الإلقاء عند طارق سويدان ذكر سويدان مجموعة من مهارات الإلقاء في كتابهِ فن الإلقاء الرائع، منها:[٥] * كن طبيعياً: من صفات الخطيب الذي يتميز بالإلقاء الجيد أن يكون على سجيته، فلا يتكلف في صفاته، وحركاته،

[1] المرجع السابق،ص88

فهو لا يقلدُ غيره، في الصوت أو النبرة، أو اللبس، ولا يتحرك حركةً تُشتت انتباه المستمعين، وعليه ألا يُكثر من استخدام الأشعار في عباراته، بل يستخدمها إن لزم الأمر، يقول دايل كارنيجي: (تطلع إلى الشرارة الوحيدة في شخصيتك، التي تُميزك عن سائر الناس). * الثقة بالنفس: على الخطيب إن كان يسعى للتميز أن يثق بنفسه أولاً، وبما يقول ثانياً، وهذه الثقة يجب أن تظهر على أفعالهِ وأقواله، إلّا أنّها لا تصل إلى درجة الغرور، ومن الأمور التي تُعين الشخص على الثقة بالنفس، أن يتغلّب على القلق والتوتر لديه، وأن يتوكل على الله سبحانه وتعالى في عمله، وعليه ألا يُرهق نفسه قبل الإلقاء، فالاستعداد البدني له أهميةٌ كبيرة، وأن يثق بما لديه من قدرات، وخصوصاً في الموضوع الذي سيتحدث عنه، وأنّه مُلمٌّ به من كافة جوانبه، يقول بوب جيري ولد) :تحدث وكأنك تُخاطب شخصاً واحداً، وافعل ذلك حتى لو كنت تتحدث للمئات في نفس الوقت .(مهارات الإلقاء عند نيدو كوبين بيّن كوبين أنّ المتحدث البارع يجب أن يتّبع أساليب جذب انتباه الجمهور لحديثه ليكون الإلقاء جيداً، وعليه أن يستخدم العديد من العبارات الفنية ليُقرّب الصورة التي يُريدها إلى أذهان مستمعيه، وهناك أربع وسائل وأساليب تساعده على ذلك، وهي:[٦] * التكرار: يُفيد تكرار المعلومة أو العبارات التي يستخدمها المُلقي في تثبيت كلامهِ في أذهان مستمعيه؛ إلا أنّه يجب مراعاة أنّ يكون تكرارها بأسلوبٍ مختلفٍ، وبصياغةٍ جديدةٍ عن السابق، وهي وسيلةٌ قويةٌ من وسائلِ التعلّم.[1]

* التعزيز: يُستخدم أسلوب التعزيز في الحديث لتثبيت المعلومةِ لدى المستمعين، وتأتي على أشكالٍ مختلفةٍ، منها ما هو لفظي، ومنها ما هو بصري، ومن الممكن أن تُقدَّم على شكلِ صورٍ توضيحية، أو بيانات داعمة. * التغذية الراجعة: وهذه العملية تسمح للمتحدث معرفة وإدراك حقيقة فهم الجمهور للصورة التي عبّر عنها في عباراته، هل تم فهمها أم لا، أو أنّ الطريقة التي استخدمها في الحديث قد أوصلت الفكرة لهم بصورتها الصحيحة. * التطبيق: طريقة التطبيق قد تكون أكثر الطرق فعالية في فهم الجمهور للصورة التي يُريدها المتحدث، ويقصدها من عباراتهِ، فهي تجعل الجمهور مُشاركين مع المتحدث في الموضوع الذي يناقشهُ، فتتقرب المعاني، والصور إلى أذهانهم، وقد لا ينساها الجمهور إلى الأبد. مهارات

[1] محمود عمارة"الخطابة بين النظرية وتطبيق"ص56

الإلقاء عند بيترج دين ذكر بيترج دين مهارات يجب تذكرها وأخذها بعين الاعتبار، وهي: * تعابير الوجه: فمن الجيد للمتحدث استرخاء عضلات وجهه، وأن تكون هذه التعابير توافق مضمون ومحتوى الموضوع الذي يتم الحديث عنه. * التواصل العيني: وهو النظر إلى المستمعين، بكلّ إخلاص، وأن تأخذ النظرة الواحدة ما لا يقل عن ثانيتين إلى ثلاث الإيماءات: استعمال الإيماءات والإشارات الدالة على الكلمةِ والعبارة التي ألقاها المتحدّث أثناء الحديث. * وضعية الوقوف أو الجلوس: وتعني الوقوف بشموخٍ وقوة، فلا يُظهر التصلب في وقفتهِ، أو أن يكون هزيلاً. * الحركة الفيزيائية: وهي الحركة الطبيعية التي تُساعد المستمعين على الانتباه والتركيز، وألّا تكون حركةً سريعةً تُشتت الأفكار لدى المستمعين. [1]* الاتزان ورباطة الجأش: وهذا الأمر يأتي مع الممارسة والتدريب، ولذلك على المتحدث أن يُراعي هذا الأمر بالإكثار من التدريب على الإلقاء أمام الآخرين .كيفية تعلم فن الخطابة *كيف تتعلم فن الخطابة كيف تتعلم فن الخطابة *كيف تتعلم الخطابة كيف تتعلم الخطابة *مهارات التدريس الفعال مهارات التدريس الفعال *كيف تنمي مهارة الإستماع ؟ كيف تنمي مهارة الإستماع ؟ *ما هو فن الإلقاء ما هو فن الإلقاء *طريقة إلقاء الشعر طريقة إلقاء الشعر الزوار شاهدوا أيضاً *تعريف التحقيق: خصائص التحقيق ومراحله تعريف التحقيق: خصائص التحقيق ومراحله *مهارات الدراسة الفاعلة مهارات الدراسة الفاعلة . *تعلم فن الكلام تعلم فن الكلام *مهارات التحدث و الاستماع مهارات

[1] المرجع السابق ص 129

الفصل الثاني:"الجانب التطبيقي"

*نبذة عن شخصية أبي بكر الصديق.

*حادثة سقيفةبني ساعدة ومبايعة أبي بكر.

*نص خطبة أبي بكر.

*دراسة فنية لمضامين الخطبة.

-نبذة عن سيرة أبي بكر الصديق:

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي،أبو بكر :ول الخلفاء الراشدين ،وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال وأحد أعاظم العرب.ولد بمكة ونشأ سيدا من سادات قريش،وغنيا من كبار موسريهم،وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها،وكانت العرب تلقبه بعالم قريش.

-حادثة سقيفة بني ساعدة ومبايعة أبي بكر:

لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم ،اضطرب المسلمون ،فمنهم من دهش فخولط ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام مثل عمر.

فأما علي فاستخفى في بيت فاطمة ،وأما عثمان فسكت ،وأما عمر فأهجر وقال ،مامات رسول الله ،وإنما واعده ربه كما واعد موسى،وليرجعن رسول الله ،وإنما فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ،ولما سمع أبو بكر الخبر أقبل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة ،فكشف عن وجهه ،ثم انكب عليه فقتله وهو مغشى وثوب حبرة،فكشف عن وجهه ،ثم انكب عليه فقتله وبكى ،ثم قال يأبي أنت وأمي ،وخرج أبو بكر وعمر يتكلم ،فقال اجلس يا عمر وهو ماض في كلامه وفي ثورة غضبه ،فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال:"إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ،قد [1]انجازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب وأهله".

قال عمر:فقلت لأبي بكر انطلق بنا إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه.

-شهدت سقيفة بني ساعدة تفرق الكلمة حول من سيكون خليفة رسول الله نهل سيكون من الأنصار؟أم من المهاجرين؟وكل يرى نفسه الحق في نيل الخلافة ،ويذكر ما له من فضل في الإسلام ،وتجاوزت الأحداث وادت أن تكون فتنة تقصف بالدين ،وهو في بداياته ،لولا

[1]حسن ابراهيم"تاريخ الإسلام"دار الجيل بيروت،د.ط،ج1،ض268.

رحمة الله الذي زرع حب الإسلام في قلوب المسلمين بعد وفاة النبي خصوصا أصحابه صلى الله عليه وسلم.

وقد عرض أبو بكر عليهم مبايعته عمر أبو عبيدة بن الجراح ،فخشي عمر أن يختلف الناس على كلام أبي بكر.فقام أبو بكر في الناس خطيبا بعد أن حمد الله وأثني عليه.

نص خطبة أبي بكر :

بدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :"إن الله بعث محمدا رسولا إلى خلقه،وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ،ويزعمون أنها لهم عنده شافعة نافعة ،وإنَما هِي مِن حَجر منحوت ،وخَشب مَنجُور ثم تلى هذه الآية:"ومَا ُمحَمد إلا رَسُول قَد خَلَت مِن قَبله الرسل أفأين مَات أو قتِل انقلبتم علَى أعقَابكم ومن يتقلب علَى عَقبيه فلن يَضر الله شيئا وسَيجزي الله الشَاكَرين".

فأخذ الناس يبكون قال عمر فو الله ما سمعت أبا بكر تلاها ،فهويت إلى الأرض وما حملتني قدماي وعلمت أن الرسول قد مات،وهذه الآية تدل على شجاعة الصديق وجرآته في الثبوت عند الشدائد وبهذا خرج الناس من حيرتهم ورجعوا إلى الفهم الصحيح ،فالله وحده الذي لا يموت ،وأنه وحده يستحق العبادة ،وأن الاسلام باقي بعد موت النبي ،كما جاء في الرواية من قول الصديق"إن دين الله قائم وكلمته الله تامة ،وإن الله ناصر من نصره ،ومعز دينه وإن كتاب الله بين أظهرنا ،وهو النور والشفاء ،وبه هدى الله محمدا"وفيه حلال الله وحرامه ،والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد ،ولنجاهدن من خالقنا كما جاهدنا مع رسول الله ،فلا يبغين أحد إلا على نفسه"[1]

ثم نادى أبو بكر معشر الأنصار ،فقال :"أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ،ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام ،رضيكم الله أنصارا لدينه ولرسوله ،وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم ،فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ،ولا تقضى دونكم الأمور.ولما فرغ أبو بكر من

[1] ينظر المرجع السابق،ص270.

كلامه الذي خطبه عليهم قام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وبايعه بالخلافة ،وقال له:"ألم بأمر النبي بأن تصل أنت يا أبا بكر بالمسلمين؟فأنت خليفته ،ونحن نبايعك فنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعا".[1]

وقد بايع عمر وأبو عبيدة أبا بكر وسبقهما بشير بن سعد ،ثم تتابع الأنصار والمهاجرين يبايعونه.

لقد ان لموقف أبو بكر وعمر الأثر الكبير في نفوس المسلمين أنصار ومهاجرين فجمعت كلمتهم وأعادت شملهم بعد الفرق،فالموقف لا يكون إلا من عظماء صنعهم الحبيب المصطفى.

بعد أن تجمع المسلمون على كلمة واحدة في سقيفة بني ساعدة ،وتمت البيعة لأبي بكر كأول خليفة بعد النبي صعد وخطب أول خطبة له وهو خليفة.

***نص خطبة أبي بكر بعد البيعة:**

بعد أن بويع أبو بكر الصديق رضوان الله عليه بالخلافة ،خرج إلى الناس فخطب فيهم.

فقال:"أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم أن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ،الصدق أمانة ،والكذب خيانة ،والضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ،لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ،ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ،أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ،فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم".[2]

****تحليل مضامين القصة:***

[1] الزركلي"كتاب الأغلام"دار العلم للملايين،ط15،2002،ص102.
[2] ابن كثير"البداية النهاية"مطبعة السعادة،5،ص247.

نتدرج هذه الخطبة ضمن ما يعرف بخطب الافتتاح لولاية الحكم التي يقدم فيها الحاكم برنامجه ومبادئه وتوجيهاته التي يسير عليها بقيادته للأمة،وقد أكد الخليفة أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على مبادئ سياسية سيقود بمقتضاها الأمة الاسلامية بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأهم هذه المبادئ ما يلي:

1-مبدأ الشورى:

لقد أكد الخليفة أبو بكر على مبدأ الشورى في اول خطاب لهه بعد البيعة ،وهذا المبدأ يعتبر أصلا من أصول السياسة الاسلامية والحكم الرشيد ،فقد جاء في خطبيته ،"أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم إن أحسنت فإعينوني وإن أسأت فقوموني "

يعتبر هذا الكلام من أروع ما قيل عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم،إن هذا الوعي السياسي من قبل الخليفة أبي بكر يعبر عن القيمة الانسانية والمبادئ الاسلامية التي يجب أن يتحلى بها كل حاكم يتولى قيادة الأمة الاسلامية ،وهذه المبادئ اكتسبها أبو بكر من خلال فهمه للقرآن الكريم ،ودعوته ومصاحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ،وهذا المبدأ هو مبدأ قرآني ونبوي بامتياز فالقرآن الكريم والممارسة النبوية يدعوان إلى تطبيق مبدأ الشوى بين المسلمين في كل شؤونهم الدينية والدنيوية،وقد امتثل الخليفة أبو بكر رضوان الله عليه بهذا المبدأ وأمر به بمجرد أن بويع بالخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا ،فصاحب الشرع متصرف في الأمرين:

أما في الدين فبمقتضى التكاليف الشرعية التي هو مأمور بتبليغها وحمل الناس عليها ،وأما السياسة الدنيا فبمقتضى رعايته لمصالحكم في العمران البشري ،وعلى هذا المنهج سار أبو بكر في الحكم وتطبيقه لمبدأ الشورى في كل الأمور لأجل صلاح الدين والدنيا .[1]

*مبدأ العدالة:

يعتبر هذا المبدأ أهم مبدأ يقوم عليه الحكم الإسلامي والسياة الشرعية،وقد دعا القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى إقامة العدل في كل شيء وعلى كل شيء ،والعدل من أهم

[1] ابن خلدون"المقدمة"نسخة محققة لونان ،دار الفكر للطباعة، 2007،ص227.

المبادئ التي تستقيم بها الحياة وعليه بجي الفرد والمجتمع ،والعدل من صفات الله تبارك وتعالى اتصف به وأمر الناس بإقامته على أنفسهم وعلى المجتمع.[1]

ومن خلال خطبة أبي بكر نرى أنه اتصف بهذه الصفة وطبقها في فترة حكمه على نفسه وعلى رعيته ،وأول ما ابتدأ به خلافته امره –كما في الخطبة بتطبيق العدل في المجتمع الاسلامي حيث قال :"الصدق أمانه والكذب خيانة ،والضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله"

فأبو بكر رضي الله عنه لا ينظر إلى قيمة المرء ومكانته بل ينظر إلى قيمة العدل وأنه أساس الحكم الاسلامي ،وبتطبيق هذا العدل يتقرب إلى الله تبارك وتعالى.[2]

*مبدأ الجهاد:

للجهاد دور في حماية بيضة الإسلام ووحدة أرضية ،ابتدأ دور الجهاد مع أول ظهور للإسلام ،فقد كان أول أمر جهادا بالكلمة مارسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة أثناء عرض رسالته على مشركي قريش ودعوتهم إلى الإسلام ونبذ الشرك ،فالجهاد أول الاسلام كان جهاد الكلمة قبل أن يكون جهاد السيف ،وهو فرض على الأمة الاسلامية سواء جهاد الكلمة أو السلاح إلى قيام الساعة ،وقد أكد الخليفة أبو بكر دور الجهاد الذي به يقوم الاسلام وبتعطيله يذل المسلمون قال في خطبته "لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل"وأبو بكر رضي الله عنه ،كان حريصا على بقاء الإسلام ونصرته ،وعدم انتكاس المسلمين ،وهو بهذا يؤكد على ضرورة إكمال مشروع الدعوة الإسلامية وإبلاغها إلى الناس جميعا،وفي نفس الوقت حماية المجتمع الاسلامي من الخطر الخارجي والداخلي أيضا ،كما هو الحال في حروب الردة حيث قضى علي حركة المرتدين المتمردين وأعادهم إلى الإسلام من جديد ،وكذلك إرساله الجيوش أثناء فتح الشام ودحض جيوش الروم وعينه على الجبهة الشرقية حيث تتربص الامبراطورية الساسانية بأرض الاسلام والمسلمين .[3]

[1] ايليا الحاوي"فن الخطابة وتطورها عند العرب"دار الثقافة ،بيروت،لبنان،ص32.
[2] محمد أبو زهرة"الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب"ط1،1974،ص56.
[3] ينظر المرجع نفسه،ص60.

-وتأكيد أبي بكر لهذا المبدأ كان عن وعي منه بما يحيط بالأمة الاسلامية وواقعها وما يهدد أركانها واستشراق لمستقبل الاسلام والمسلمين.

4-مبدأ الإصلاح:

الدعوة الاسلامية هي دعوة إلى الصلاح ومفهوم الإصلاح في الإسلام مفهوم شمولي يشمل الفرد والمجتمع ،والإنسان كونه كائن متغير من حال إلى حال ،ومن طبيعة إلى أخرى بين الصلاح والفساد ،فكان لا بد من دعوة إل الإصلاح ،وهذه الدعوة تقوم على مبادئ اسلامية نابعة من القرأن الكريم والسنة النبوية ،وذلك لتحقيق سعادة الانسان بصلاح دنياه وآخرته.

وقد بين أبو بكر الصديق هذا المبدأ بتحذيره من شيوع الفاحشة في المجتمع الاسلامي حتى لا ينال الناس البلاغ من الله ،فقد قال في خطبته "ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء "وهذا ما يؤكد حرصه رضي الله عنه على عدم إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي ودعوته إلى الإصلاح.[1]

*مبدأ الطاعة:

طاعة ولي الأمر واجبة،فقد أوجبها الشرع الحنيف على الرعية لكي تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية ،وذلك بشرط طاعة أولوا الأمر لله ورسوله،وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق،وهذا ما أكده أبو بكر رضوان الله عليه في خطبته حيث قال "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ،فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[2]

وهذا المبدأ يقوم على أساس العلاقة بين الحاكم والرعية ،لتحقيق المصالح العامة الدينية والدنيوية بين الناس ،والطاعة تعني تفويض الأمر ولا تعني الاستعباد ،وهذا عهد شرعي واتفاق مبدئي بين الحاكم ورعيته.

[1] محمود محمد عمارة "الخطابة بين النظرية والتطبيق"مكتبة الإيمان،جامعة الأزهر،ط1،1985،ص58

[2] ينظر المرجع نفسه،ص64.

ومن واجب الأمة نصح ولاة الامور لقوله صلى الله عليه وسلم:"الدين النصيحة"قال الصحابة :لمن يارسول الله ؟قال:"لله عز وجل ولكتابة ولرسوله والأئمة المسلمين وعامتهم"ولقد عمل الخلفاء من الصحابة والصالحين بهذه الوصية لأن استقامة الامة مرهون باستقامة ولاتها ،لذلك كان من الواجب النصح والتناصح بين الرعية والحكام.

***دراسة فنية لمضامين الخطبة:**

كان أبو بكر الصديق رضوان الله عليه لينا حنونا كثير البكاء ،ولم يكن فظا غليظا ،وشخصيته اللينة هذه انعكست على أسلوبه الخطابي فبدأ أسلوبه رقيقا عن غير ضعف وقويا من غير شدة ،وكل خطبه رضي الله عنه تعكس للقارئ شخصيته وطبيعته اللينة،فقلما نعثر في خطبة على ألفاظ قوية وعبارات شديدة ،فهو دائما يخاطب المعنى في الإنسان ،ويثير مشاعره ويشحذ عوافه ،وأسلوبه الخطابي ينطق حكما بجمل قصيرة ومعاني قوية،وخطبته هذه تحمل أكثر من معنى ،وتفيد أكثر من دلالة.[1]

أ-التنبيه:

افتتح أبو بكر خطبته بلفظ التنبيه "أيها الناس"وذلك لإثارة انتباههم وتعظيما لشأن الموقف وأهميته ،وهذا ما جرت عليه سنة الخطابة عند العرب ،ونلاحظ هذه العبارة في معظم خطبه رضي الله عنه.

ب**- الإكثار من صيغتي الأمر والنهي:**

وذلك تعبيرا عن أوامر الشرع ونواهيه ،ومن حرصه رضي الله عنه على الإسلام،فقد كان يكثر من هذين الصيغتين ،ونجدها في كل خطبه ومنها هذه الخطبة،كقوله :"إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني" و"لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله"و"ولا تشيع الفاحشة في

[1] ينظر المرجع السابق،ص56

قوم قط إلا عمهم البلاء"و"أطيعوني ما أطعت الله ورسوله"و"فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[1]

وكل هذه الصيغ من أمر ونهي هي دعوة لإقامة دين الله وتطبيق مبادئه.

ج-استعمال السجع:

في هذه الخطبة بعض مواطن الأسجاع،وذلك لإضفاء نوعا جماليا على الخطبة،وكل هذا لا يخرج الخطبة عن غرضها الرئيسي،وهو الإقناع والاستمالة ،فالسجع هنا أتى أساس الفصاحة وليس على أساس التلحين في القول ،فقد جاء في الخطبة"وليت عليكم ولست بخيركم""وإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني""الصدق أمانة والكذب خيانة"و"الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق منه".

وهذا السجع مما تعارفت عليه العرب في خطبهم،لكن لا يستعمل كثيرا في الخطبة حتى لا يفسد غرضها الذي هو الإقناع والاستمالة.

د-التدرج في المواضيع:

الخطبة متعددة المواضيع من ذكر لحالته مع الخلافة إلى تأكيده على العدل إلى حثه على الجهاد.

ووصفه للفاحشة ومخافة شيوعها في المجتمع الإسلامي إلى الالتزام بالطاعة المشروطة ،وهذا تدرج منطقي .

عرف أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحكم ممارسته للخطابة كيف ينظم خطبته ويجعلها ذات مواضيع ،ويتدرج من موضوع لآخر مع مناسبة الموضوع لما قبله،فقد ابتدأ الخطبة بحديثه عن الشورى،ثم التدرج إلى العدل والمناسبة ظاهرة ،ثم انتقل إلى الحديث عن الجهاد ثم الإصلاح فالطاعة،وهذا تسلسل منطقي لا يحسنه إلا الخطباء العظام.

[1] محمد أحميمد"الخطاب الإسلامي عند الخلفاء الراشدين"جامعة عبد المالك،ص89

ولذا وقع اختارنا على خطبة الدينية لها أثر كبير في حياة المسلمين ،فمن خلالها يستطيع الخطباء أن يوجهوا الناس إلى تقوى الله وحبه وطاعته وخشيته،بما يغمر قلوبهم ومشاعرهم

أما عن الخطابة في الإسلام والتي هي موضوعنا فتعاظم نشاط الخطابة مع ظهور الإسلام، فالإسلام هو دين الخطابة بامتياز،فكتاب الله تعالى هو خطاب للعالمين،كلف بتبليغه محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه إلى يوم الدين.فالخطابة وإن كان لها امتداد تاريخي إلا أنها في الإسلام تفردت من حيث مضمونها ومناسابتها فالخطابة في الإسلام أصبح لها بعد أخلاقي وأفق تربوي ،كل هذا لم يكن موجودا في مضامين الخطابة عند العرب قبل الإسلام.

يقول اطيها حاوي :"والواقع أن الإسلام أحدث ثورة شاملة في الحياة العربية،أحل فيها معنى الخير والشر إلى جانب الكرامة والعار،كما أنه ضبط سلوك الأفراد وقيدة وحدده وأوضح للإنسان معنى وجوده ومعنى الحياة،منيطا بهما قيما جديدة وواقفا منهما روحيا خاصا".[1]

كل هذا كان حريا بتحويل مسار الخطابة من دعوة قبلية،إلى دعوة لنشر مبادئ الإسلام ومثله العليا.

ويقول أيضا:"ومهما يكن من أمر ،فإن التبدل السياسي والديني والإجتماعي أدى إلى ازدهار الخطابة في ذلك العصر،لأن الدعوات الجديدة كانت بحاجة دائمة للخطباء الذين يقربون تعاليمها إلى الشعب"

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول خطباء الإسلام[2]، وأول من صدح بنور الحق،فقد كان يخطب في مشركي قريش بعد نزول كل آية يدعوهم بها إلى عبادة الله وحده وترك ما هم عليه من الشرك.ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستقر الإسلام بها ، شرع الحق سبحانه وتعالى عبادة أسبوعية كل جمعة،وأوجب فيها خطبة ،وكذلك سن النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة في العيدين .وكلما دخل الإسلام بلدة إلا وأصبحت الخطابة حاضرة

[1] ينظر المرجع السابق،ص36
[2] عبد الجليل شلبي"الخطابة وإعداد الخطيب"ص88.

فيها.وعلى هذا النهج سار الصحابة رضي الله عنهم والتابعون،وبقيت الخطابة الإسلامية مزدهرة وستبقى كذلك إلى يوم الدين.

قسم علماء الخطابة الخطب حسب موضوعاتها المختلفة ،وجعلوا من هذه الأقسام قسما يختص بالناحية الدينية،والحقيقة التي لا مراء فيها أن مجال الخطبة الإسلامية أوسع بكثير من مجال الخطبة في الديانات الأخرى،لأن الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة،وكل عمل صالح أيا كان نوعه .فالإسلام يأمر بالخير وينهي عن الشر ويدخل في مجالات الحياة ليصلحها وهذا مما وسع مجالات الخطبة الإسلامية،ولذلك يرى بعض الباحثين ،أن القسم الذي يختص بالناحية الدينية يسميه بالخطبة الوعظية وليس بالدينية،كما اختاره الدكتور أحمد أحمد غلوش لإن الإسلام دين يشمل كل جوانب الحياة عسكرية كانت أو قضائية وغيرها[1].

هذا فيما يخص صناعة الخطيب مع السامعين :

من شأنها الاتصال بنفوس من يخاطبهم والقرب من قلوبهم والناس مختلفون مشارب وعادات وأخلاقا وسنا ومهنة ومرتبة ولكل طائفة من الناس أحوال ،تقتضى نوعا من الخطاب ،لا تقتضيه أحوال الجماعة الأخرى،وعلى الخطيب أن يلبس لكل حال لبوسها،ويعالج كل طائفة بأنجع دواءلها ليستقيم له الطريق ويصل إلى غرضه فالشباب يثير حماستهم ويوقظ قلوبهم،ويدفع إلى إقناعهم كلام لا يثير عاطفة الشيوخ،لأن المناسب لهؤلاء نوع غيره فعلى الخطيب أن يقصد إلى النوع الذي يوافق جماعته شيوخا أو شبابا.

مرمى الإقناع الخطابي ليس هو الألزام والأقحام فقط،بل مرماة حمل المخاطب على الأذعان والتسليم وإثارة عاطفته،وجمله يتعصب للفكرة التي يدعو إليها الخطيب،ويتقدم لفدائها بالنفس والنفيس عند الإقتضاء ،ولا يكون ذلك بالدلائل المنطقية ،تساق جافة ،ولا بالبراهين العقلية ،ولا يمكنه في أية حال الاستغناء عن المثيرات العاطفية ،بل إن أكثر ما يعتمد عليه الخطيب في حمل السامعين على المراد منهم مخاطبة وجدانهم ،والتأثير في

[1] محمود عمارة"الخطابة بين النظرية والتطبيق"ص62

عواطفهم ،جاء في كتاب الآراء والمعتقدات :"مع قلة اطلاعنا على سنن المنطق العاطفي ،فأن الاستقراء يدلنا على بضع قواعد يستعملها أعاظم الخطباء في أغلب الأوقات".[1]

[1] ينظر المرجع السابق،ص26.

خاتـــمة

أشرفت على نهاية عملي هذا ويطيب لي أن أبين خاتمة ما توصلت إليه في هذه الدراسة وإن كانت الأعمال بخواتمها ،فما ستقدمه هذه الخاتمة هي خلاصة جهد مثابر وسعي صادق تمثل جملة من الاستنتاجات وهي على النحو الآتي:

*الخطابة قد صنعت لنفسها في هذا العصر ما صنع الشعر ولصاحبها عن العصر الجاهلي فكان لها مكانا راقيا.

*فهذا الموضوع مس أعظم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أبو بكر الصديق.

*ثم استنتاج الأدوات الفنية والجمالية التي تناولها أبو بكر الصديق في خطبته.

*بعد قراءة القصيدتين الملاحظ أن مدينة القيروان شهدت نوع من الدمار والخراب والحزن،فتحركت قلوب وأقلام الشعراء وجسدوها من خلال أشعارهم.

*معظم الجمل جاءت قصيرة منها القليل يميل للطول،فالمقام مقام سياسي يحتاج لجمل قصيرة تحمل مغزى يدل على ما يميز الخليفة من بلاغة وبراعة فن القول في الإيجاز والمقام مقام إيجاد حلول،ولا داعي للإطناب.

*الملفت للانتباه بروز الطباق والجناس في الخطبة،للفت النظر وشد آذان وأذهان المتلقي ،وشده بموسيقاه الصوتية .

يمكن القول أن بحثنا هذا ما هو إلا مجرد محاولة بسيطة كان هدفها التعريف بفن رثاء المدن ومدينة القيروان،أهم القضايا المتناولة منها الحزن والغربة والفقد والموت والموازنة بين ابن رشيق وابن شرف ، أرجو أن أكون قد وفقت في بلوغ ما سعينا من غاية و الله موفق.

و في الأخير لا نزيد عما قاله عماد الأصفهاني(رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن و لو زيد كدا لكان يستحسن و لو قدم هذا لكان

أفضل و لو ترك هذا لكان أجمل و هذا من أعظم العبر و هو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

و يقول توفيق الحكيم في كتابه ∞فن الأدب∞ص12 {ليس الإبتكار أن تطرق موضوعا لم يسبقك إليه سابق و لا أن تعثر على فكرة لم تخطر على بال غير تتناول الفكرة التي قد تكون مألوفة للناس فتسكب فيها من تحليلك و تأملاتك و تفكيرك ما يجعلها تنقلب خلقا جديدا يبهر العين و يدهش العقل ...أو أن تعالج الموضوع الذي يكاد يبلى بين أصابع السابقين فإذا هو يضيء بين يديك بروح من عندك ...} .

وهذا ما توصلنا إليه في ظل ما سبق ،من هذا البحث المتواضع.

قائمة المصادر و المراجع

***المعاجم:** ،

-ابن منظور الإفريقي"لسان العرب"مج3،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1،1997.

***أ/المصادر:**

-ابن خلدون"المقدمة"نسخة محققة لونان،دار الفكر للطباعة،2007.

-ابن كثير "البداية والنهاية"مطبعة السعادة،5.

-الجاحظ"البيان والتبيين"تر:درويش جويدي الخانجي،مصر،القاهرة د.ط.

-الزركلي"كتاب الأغلام"دار العلم للملايين،ط15،2002.

-حنا الفاخوري"الجامع في تاريخ الأدب العربي"مطبعة الفاروق،القاهرة،ط3،1933.

-شوقي ضيف"الفن ومذهبه في النثر العربي"دار المعارف ،القاهرة،ط11.

-طه حسين"تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي"دار المعارف،القاهرة.

***ب/المراجع:**

-الشيخ علي محفوظ"فن الخطابة وإعداد الخطيب"دار الاعتصام،د.ط.1991

-ايليا الحاوي "فن الخطابة "نهضة مصر،القاهرة،د.ط،د.ت.

-عبد الرحمن بوكيلي"الأساس في الدعوة الإسلامية"دار الفكر،الرباط،ط1،2006.

-عبد العزيز عتيق"في الأدب العربي والاموي"دار النهضة العربية،لبنان،ط1،2011

-علي محمد الصلابي"أبو بكر شخصيته وعصره"د.ط،د.ت.

-عمر فروخ"تاريخ الأدب العربي"دار الملايين،لبنان،ط5،1984.

-محمد أبو زهرة"الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب"ط1،1974.

-محمد أحمد الراشد"صناعة الحياة"دار البشير،1997.

-محمد حميدة"الخطاب الاسلامي عند الخلفاء الراشدين"جامعة عبد المالك.

-محمد عبد الرحيم"فن الإلقاء"دار الفكر للناشرون،ط3،2007.

-محمود محمد عمارة"الخطابة بين النظرية والتطبيق"مكتبة الإيمان، جامعة الأزهر،ط1،

-واضح العهد"أدب صدر الإسلام"المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،لبنان،ط1،1994.

-يوسف أبو عدوس"المهارات اللغوية وفن الإلقاء"دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط1،2007.

-المترجمة:

يوهان فك"دراسات في اللغة واللهجات والأساليب"تر:رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي مصر،القاهرة،د.ط.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــــوعات:

-إهداء.

-تشكرات

-مقدمة.....أ-ب

-مدخل"مفاهيم عامة":

-مفهوم النثر.....ص05

-النثر في العصر الاسلامي.....ص07.

-لمحة تاريخية عن الخطابة قبل وفي صدر الإسلام.....ص11.

-الفتوحات الاسلامية ودورها في تطوير الخطابة.....ص15.

-الفصل الأول:فن الخـــــــــــطابة

-نبذة تاريخية عن الخطابة.....ص18.

-الخطابة والفنون الأدبية الأخرى.....ص19.

-الخطابة معناها.....ص20..

-وظائف الخطابة.....ص24

الفصل الثاني:الجانب التطبيقي

-نبذة عن شخصية أبي بكر الصديق.....ص29.

-حادثة سقيفة بني ساعدة ومبايعة أبي بكر.....ص30

-نص خطبة أبي بكر بعد البيعة.....ص31

-دراسة فنية لمضامين الخطبة.....ص32.

-خاتمة.....ص 41

-قائمة المصادر و المراجع.....ص43

-فهرس.....ص 46

ملخص المذكرة:

إن الحديث عن الخطابة في العصر الإسلامي تطور وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية التي مثلت دور مهم في تطويرها و تعد هذه الأخيرة أول الفنون العربية انتشارا وظهورا في العصر الإسلامي. وانطلاقا من هذا يمكن طرح الإشكالية الآتية:

الكلمات المفتاحية:النثر-الخطابة-أبو بكر الصديق-العصر الاسلامي.